Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 3, 2024

Deanship of Scientific Research

The Russian-Ukrainian War (2022): A Reading of the Causes and Possible Future Scenarios

Khaled H. Shnikat[1]*, Khaled R. ALkhraisha[2]

[1] Department of Basic Sciences, Faculty of Salt College, Al-Balqa Applied University, Al Salt, Jordan

[2] Basic Humanitarian Studies Department, Prince AL Hussein Bin Abdulla11 Academy of Civil Protection, Balqa Applied University, Amman, Jordan

Received: 25/9/2022
Revised: 5/12/2022
Accepted: 6/3/2023
Published: 30/5/2024

* *Corresponding author:*
kshnikat@yahoo.com

Citation: Shnikat, K. H. ., & Al khraisha, K. R. . (2024). The Russian-Ukrainian War (2022): A Reading of the Causes and Possible Future Scenarios. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(3), 387–403. https://doi.org/10.35516/hum.v51i3.2118

Abstract

Objectives: This study examines the causes and motives of the Russian-Ukrainian War through focusing on the historical dimension of the crisis, the parties involved in the war, their relevant interests, and strategic visions. The study also touches on the possible scenarios of the war.

Methods: The study attempts to answer two questions: First, what are the respective Russian and Ukrainian interests? Second, how can we account for the current war in accordance with those interests? To answer these two questions, the study utilized the hypotheses of the realistic school to provide an understanding of the topic in question, as it is the best suited method for analyzing the dynamics of power and national interests as well as the conflicts that result from such dynamics.

Results: The study shows that the outbreak of the war was due to Russia's fears of Ukraine's accession to NATO and the European Union. Such accession places NATO on Russia's borders, a situation that threatens the security of Russia (as perceived by its leaders), especially given the potential deployment of NATO missiles in the region. The study also points to the potential negative impact of the war on the parties involved.

Conclusions: The study concludes that this conflict may turn into a war of attrition for Russia, as it will accrue devastating costs to both Russia and Ukraine, and even NATO countries.

Keywords: Russia, Ukraine, the United States, national interests, war, sanctions, aid, the European Union, NATO.

الحرب الروسية الأوكرانية 2022: قراءة في الأسباب وسيناريوهات التطور المستقبلية

خالد حامد شنيكات*[1]، خالد راكان الخريشة[2]

[1]قسم العلوم الأساسية، كلية السلط للعلوم الإنسانية، جامعة البلقاء التطبيقية، السلط، الأردن.

[2]قسم العلوم الأساسية الإنسانية، أكاديمية الأمير الحسين بن عبدالله الثاني للحماية المدنية، جامعة البلقاء التطبيقية، عمان، الأردن.

ملخّص

الأهداف: تبحث هذه الدراسة في أسباب الحرب الروسية الأوكرانية ودوافعها، وذلك من خلال التركيز على البعد التاريخي للأزمة، والأطراف الفاعلة فيها، ومصالح الأطراف في الحرب، وتوجهاتها الاستراتيجية. كما تركز هذه الدراسة على السيناريوهات المحتملة لهذه الحرب. وينبثق من أهداف الدراسة سؤالين تسعى الدراسة للاجابة عنهما: أولهما، ما هي طبيعة المصالح الروسية والأوكرانية؟ وثانيهما، كيف يمكن تفسير الحرب الحالية بناءً على تلك المصالح؟

المنهجية: استخدمت الدراسة فرضيات المدرسة الواقعية كمنهجية في فهم موضوع الدراسة؛ بوصفها الأقدر على تحليل علاقات القوة والمصلحة الوطنية والصراعات الناتجة عن تلك العلاقات، وتم استخدام العديد من المصادر أساسية وثانوية، منها نظرية تتعلق بتحليل الحرب والصراع، والتعاون، والقوة، ومقالات ودراسات أكاديمية، تتعلق بتناول الحرب نفسها ودراسة لسلوك أطراف الحرب، كذلك أخبار، وتصريحات ومؤتمرات زعماء الدول الكبرى وكبار المسؤولين كالولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي وروسيا...الخ.

النتائج: أشارت الدراسة إلى أن سبب اندلاع الحرب يعود إلى أبعاد تاريخية تتعلق بالعلاقة بين روسيا وأوكرانيا، حيث كانت أوكرانيا تتبع الاتحاد السوفييتي السابق، وكذلك هناك أبعاد جيواستراتيجية تتعلق بمصالح روسيا مثل تخوف روسيا من انضمام أوكرانيا للناتو والاتحاد الاوروبي، وهذا يجعل الناتو على حدود روسيا، مما يشكل تهديدًا لأمنها كما يتصوره القادة الروس، بما في ذلك مسألة نشر صواريخ الناتو في المنطقة. كما أشارت الدراسة إلى الأثر السلبي المستقبلي لهذه الحرب على أطرافها، وان السيناريو المرجح للحرب هو الاستنزاف.

الخلاصة: خلصت الدراسة إلى أن الحرب قد تتحول إلى استنزاف لروسيا؛ حيث سيكون لها تكلفة تدميرية على روسيا وأوكرانيا معًا، وحتى على دول الناتو نفسها.

الكلمات الدالة: روسيا، أوكرانيا، الولايات المتحدة، المصلحة القومية، الحرب، العقوبات، المساعدات، الاتحاد الأوروبي، الناتو..

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة

يعكس اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا - التي استقلت في اب 1991[1]-مرحلة جديدة في العلاقة بشكل خاص بين روسيا وأوكرانيا، وروسيا والغرب عموما، فالحرب اساسها صراع حول المصالح والسياسات، فبينما كانت تراقب روسيا بحذر وقلق ما يقوم به القادة الأوكرانيين فيما يتعلق بتوجهاتهم الحالية والمستقبلية تجاه العلاقة مع اوروبا والولايات المتحدة، وكذلك مسألة انضمام أوكرانيا للناتو، كانت تنظر أوكرانيا بقلق شديد حول ضم القرم لروسيا وفقا لاستفتاء اذار/مارس 2014، والتي كانت جزء من أوكرانيا قبل ذلك وتم منحها لأوكرانيا ابان الاتحاد السوفييتي السابق.

والجزيرة بحكم موقعها المطل على مضيقي البوسفور والدردنيل تمثل أهمية استراتيجية لروسيا، ويعني السيطرة عليها، السيطرة على مياه البحر الاسود، وفيها اكبرقاعدة بحرية لروسيا وهي الوحيدة في المياه الدافئة التي تضمن الخروج الآمن لأسطول البحر الأسود الروسي الى المتوسط .

كذلك الصراع الذي كان دائرا قبل الحرب الاخيرة في دونباس، ولوغانسك، وهي جزء من اراضي أوكرانيا، وقد اعلنت المنطقتان انفصالهما عنها، وتتهم أوكرانيا روسيا بدعم المتمردين، وقد تم الإعلان عن تشكيل جمهورية دونباس.

لا شك ان الحرب الروسية الاوكرانية تمثل استمرارا لحروب تاريخية نشأت بين الكثير من الدول، لأسباب متعددة ومختلفة، فمن بعد المصلحة الوطنية الذي يفسر سبب نشأة الحرب، بالاضافة الى الابعاد النفسية والأيديولوجية والاجتماعية وبيئة صانع القرار، وغيرها من التفسيرات التي تحاول اعطاء تفسير مقبول للحرب.

- المشكلة البحثية وتساؤلاتها

تتناول الدراسة الحرب الروسية الاوكرانية والدوافع والاسباب التي أدت الى الحرب، والسيناريوهات للحرب، وذلك من خلال البعد التاريخي للأزمة، اتفاقات مينسك والخلاف على تطبيقها، الاطراف الفاعلة، ومصالح الاطراف في الأزمة، وما يثيره من مسائل تتعلق بصراع الهويات وبالتوجهات الاستراتيجية لكل من روسيا وأوكرانيا وحتى للدول الغربية وللولايات المتحدة، وحول احتماليات تطور هذه الحرب الى حرب كبرى، والمخاطر والتهديدات التي قد تتعرض لها روسيا نتيجة شنها للحروب.

سنتناول سيناريوهات الحرب، معتمدين على قراءة مواقف الاطراف الفاعلة ومصالحها في ذلك، وعلى البعد الاستراتيجي، ودور الجيوبوليتكس في تقرير مسار الازمة.

- تساؤلات الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة على عدة أسئلة وهي:

س1: ما طبيعة المصالح الروسية والأوكرانية؟

س2: كيف اثرت البيئة الدولية على الحرب ؟

س3: كيف يمكن تفسير الحرب الروسية الأوكرانية؟

س4: ما هي العوامل والاسباب التي دفعت روسيا الى الحرب؟

س5: ما هي مخاطر الحرب على روسيا؟

- الأدبيات السابقة

يمكن تقسيم الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع الى قسمين:

- الدراسات العربية

1- أولجيك كازانوف (2020) المصالح الحيوية: الأبعاد التاريخية والاستراتيجية للأزمة الروسية الأوكرانية، مجلة اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد 7.

تتناول الدراسة أهمية أوكرانيا في احتواء التمدد الروسي، خاصة ان الكثير يعتبر أوكرانيا هي الثقل الموازن لروسيا، وفي سياق التقارب مع حلف شمال الأطلسي، فان هناك مخاوف أوكرانية من لعبها دور العازل بين روسيا والغرب، وهو قد لايتيح لها التمتع بثمار التعاون سواء مع روسيا او مع الدول الغربية.

وفي النهاية ترى الدراسة بصعوبة وانعدام فرص تطبيع العلاقات الأوكرانية الروسية في المستقبل بسبب انعدام الثقة وحالة المواجهة والعداء،

[1] . استقلت أوكرانيا في عام 1991 اثر انهيار الاتحاد السوفييتي، للمزيد وثيقة اعلان الاستقلال https://bit.ly/3VN0kT1

بالإضافة للمساعي الغربية لإبعاد أوكرانيا عن دائرة النفوذ الروسي والدعم الغربي لأوكرانيا عسكريا في مواجهة روسيا.

2- دنفر صفية (2019) انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الروسية الغربية (2013-2018) رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

تهدف الى ربط بين بين الازمة الاوكرانية وتأثيرها على العلاقات الروسية الغربية، وتحاول الدراسة الاجابة على تساؤلها الرئيس وهو كيف تأثرت العلاقات الروسية الغربية بالأزمة الأوكرانية في ظل اختلاف المصالح والمواقف بين أطراف الأزمة؟

وتوصلت الدراسة الى ان العلاقات الروسية الغربية لم تتأثر بالأزمة الأوكرانية رغم العقوبات الغربية، وان هذه العقوبات لم تمنع روسيا من التدخل بأوكرانيا، وأن أوروبا ليس من مصلحتها خسارة روسيا لاعتمادها عليها في الطاقة.

3- آمنة محمد علي(2017) ازمة القرم وتداعياتها على العلاقات الروسية – الاوكرانية، مجلة دراسات دولية، العدد الثامن والستون، بغداد، العراق.

تناولت الدراسة الأزمة التي تفجرت عندما سحب الرئيس الاوكراني (فيكتور يانكوفيتش) طلب إنضمام أوكرانيا الى الإتحاد الاوروبي في عام 2014 ، وحاول تعزيز تقاربه مع روسيا بالانضمام الى الإتحاد الاوراسي، فخرجت مظاهرات رافضة للقرار وصاحبها أعمال عنف وإشتباكات بين المتظاهرين وقوى الأمن ، مما دفع مجلس النواب الأوكراني الى عزل الرئيس يانكوفيتش، وإلغاء قانون اللغة للاقليات ومن ضمنها اللغة الروسية، واعلان اللغة الاوكرانية اللغة الرسمية الوحيدة للبلاد، الأمر الذي أثار احتجاج الاقاليم الناطقة بالروسية أصلا من تلك التغييرات، فانطلقت مظاهرات تطالب بمزيد من التكامل مع روسيا، ونتيجة لصعود القوى اليمينية القومية المتطرفة الى السلطة في كييف، قرربوتين التدخل العسكري وإعادة القرم اليها عبر الاستفتاء الذي أجرته روسيا، وأظهر رغبة 95 ٪ من سكانها بالدخول ضمن الاتحاد الروسي.

وأشارت الدراسة الى انه ترتب على تلك الأزمة تداعيات خطيرة على العلاقات الروسية الاوكرانية وعلاقات روسيا مع الغرب المساند لأوكرانيا ومنها اظهرت بشكل جلي حالة التنافس والصراع بين الشرق والغرب تبعا لمصالح كل الاطراف المتنافسة للسيطرة وبسط النفوذ وإضعاف الطرف الآخر بكل الطرق، ومع ذلك أظهرت في ذات الوقت حجم الارتباطات بين روسيا وأوكرانيا وروسيا والغرب بشكل عام.

4- نوار محمد ربيع الخيري (2015) الأزمة السياسية في أوكرانيا وتجاذبات الشرق والغرب، المجلة السياسية والدولية، المجلد، العدد 26-27.

تتناول الدراسة تحليل الواقع الجغرافي والديمغرافي والاوضاع السياسية بوصفها الأسباب الحقيقية لما آلت اليه الأمور وصولا الى أزمة 2014 والتي بدأت بوادرها في 2013 ، وترسم صورة أولية للأوضاع المستقبلية التي تعيشها أوكرانيا.

تصل الدراسة الى استنتاج بان أوكرانيا تشهد تعارض إرادات ومصالح روسيا من جهة والولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي من جهة أخرى، فكل طرف يسعى لاستغلال الموقع الجغرافي لأوكرانيا والتوزيع الإثني لسكانها، لكن الدراسة تصل لاستنتاج خاطئ ان ما تعيشه أوكرانيا لن يؤدي الى مواجهة او حرب باردة جديدة.

-الدراسات الأجنبية

1- Blanchard, Olivier and Jean Pisani-Ferry(2022) Fiscal support and monetary vigilance: economic policy implications of the Russia-Ukraine war for the European Union, *Policy Contribution*, Bruegel.

تتناول هذه الدراسة التأثيرات السياسية والاقتصادية والمالية للحرب الروسية الأوكرانية على الاتحاد الأوروبي؛ حيث تعتبر هذه الحرب صدمة اقتصادية من حيث الآثار المترتبة على زيادة اللاجئين وزيادة الانفاق العسكري، ارتفاع أسعار النفط، ارتفاع أسعار المواد الغذائية، وزيادة التضخم، كذلك فان سياسة العقوبات التي ينتهجها الاتحاد الأوروبي ضد روسيا لها تأثيراتها السلبية على دول الاتحاد الأوروبي.

توصلت الدراسة الى ان هناك ضرورة لتشديد السياسة النقدية للسيطرة على الاثار السلبية المتوقعة للحرب، وان هناك توقع عام بتراجع إجمالي الطلب، وهذا يتطلب تقديم دعم مالي للأسر، وتشير الدراسة في النهاية الى انه من الصعوبة التنبؤ بالنتائج السلبية للحرب الروسية الأوكرانية على دول الاتحاد الأوروبي.

2- Wolfgang Richter (2022) NATO-Russia Tensions: Putin Orders Invasion of Ukraine, SWP Comment, No.16, March.

تتناول الدراسة البعد الأمني في العلاقة بين روسيا وحلف الناتو، وتشير الى مخاوف روسيا من انضمام أوكرانيا الى الناتو، وان روسيا تتمسك بالاتفاقيات التي عقدت في مستهل عقد التسعينيات مع حلف الناتو الذي تمنعه التوسع شرقا من القرن العشرين، في المقابل تطرح الولايات المتحدة وحلف الناتو استعدادهما للانخراط في قضايا الحد من التسلح.

في النهاية فان الدراسة توصلت الى ان الولايات المتحدة وحلف الناتو ليسا مستعدين لمراجعة مبادئ النظام الأمني الأوروبي، وهذا ما دفع روسيا الى استخدام القوة وفي ذات الوقت تجاهلت روسيا دعوة الحوار التي وجهتها الدول الغربية لتهدئة الموقف ونزع فتيل الحرب، وبالتالي هذا يعني تدمير أسس النظام الأمني التعاوني الأوروبي لباريس، وبالتالي فان القانون التأسيسي لحلف الناتو وروسيا وميثاق الأمن الأوروبي واتفاقية مينسك عفا عليها الزمن.

3- World Trade Organization (2022)The Crisis in Ukraine: Implications of war for global trade and development, at impact ukraine422_e.pdf (wto.org).

تتناول الدراسة تأثيرات الأزمة الأوكرانية على التجارة العالمية والتنمية، حيث تشير الدراسة الى تراجع حجم التجارة والانتاج حول العالم وذلك بسبب ارتفاع اسعار الغذاء، الطاقة، وتراجع توافر السلع المصدرة من روسيا وأوكرانيا، وان ذلك قد يؤدي الى حالة من عدم الاستقرار السياسي في الدول الأكثر فقرا، وان فرض العقوبات على روسيا سيمس شركاءها التجاريون، وان الأوروبيين سيتأثرون بحكم اعتمادهم على الطاقة الروسية واعتماد سياسة العقوبات وقيود التصدير.

الدراسة تشير في النهاية الى انه رغم ان حصة روسيا وأوكرانيا صغيرة من التجارة العالمية،- كلا البلدين يمثل 2,5 في المائة- من التجارة العالمية، و 1,5 في المائة من الناتج المحلي الاجمالي العالمي في عام 2021؛ فان حصتهم بتجارة القمح 25% و 45% من عباد الشمس، و20% من صادرات الغاز الطبيعي، وهذا ما يجعل حجم التجارة مؤثر نتيجة السلع الاساسية والضرورية للتجارة العالمية.

4-Stefano Fella (2022) The EU response to the Russian invasion of Ukraine, Common library Research Brief at https://commonslibrary.parliament.uk/research-briefings/cbp-9503

تتناول الدراسة الاجراءات التي اتخذها الاتحاد الأوروبي منذ الغزو الروسي لأوكرانيا في شباط/ فبراير 2022. ويشمل ذلك مجموعات متنوعة من العقوبات ضد روسيا ، فضلاً عن المساعدة العسكرية لأوكرانيا ، والحماية المؤقتة للأوكرانيين ورعايا الدول الأخرى الهاربين من الصراع. كما تناولت الدراسة خطط الاتحاد الأوروبي لإنهاء اعتماد بعض الدول الأعضاء على الطاقة الروسية.

وتهدف هذه الاجراءات الى تكثيف الضغط على روسيا من خلال العمل الجماعي والمؤسسات الدولية ومنها مجموعة G7، والمفوضية الأوروبية وذلك بهدف ضمان القدرة على التأثير واحداث التغيير في سياسة روسيا الخارجية.

ما يميز دراستنا عن الدراسات السابقة

ما يميز دراستنا انها تتناول الحرب الاخيرة وتحاول ان تدرس سبب اندلاع الحرب والمصالح الأساسية للأطراف المتحاربة بطريقة تختلف عن الدراسات السابقة والتي قللت من امكانية اندلاع الحرب، وهو ما خالف توقعات هذه الدراسات.

كذلك فان الدراسات السابقة انقسمت الى قسمين

القسم الاول: وعالجت الازمة منذ 2013 الى ما قبل الحرب، وبالتالي كانت قاصرة في تفسير الحرب، ولم تكن تشمل التغييرات التي فرضتها الحرب، وهذا ما ستعالجه دراستنا.

القسم الثاني: تناولت جوانب محددة منها نتائج الحرب على نظام الامن الأوروبي، والعقوبات الاقتصادية واثار الحرب على التجارة العالمية، ووهذه الجوانب قاصرة، بل ان دراستنا ستتناول كيف أثرت البيئة الدولية على الذهاب باتجاه الحرب من جهة، ومن جهة أخرى كيف ستؤثر الحرب على النظام الدولي ككل من جهة أخرى، وهو ما تسعى دراستنا تسليط الضوء عليه.

- **حدود الدراسة**

زمنيا: تتبنى الدراسة تتبع للتطور التاريخي لحالة الصراع بين اوكرانيا وروسيا منذ ما قبل ضم روسيا للقرم 2014 وصولا الى الحرب التي اندلعت بين الطرفين في 24 شباط/فبراير 2022 ، والاثار المترتبة على هذه الحرب وسيناريوهاتها.

مكانيا: نطاق الدراسة هو الأزمة الأوكرانية أي دولة أوكرانيا رغم ان هناك تداخلات للأزمة.

- **فرضيات الدراسة**

تنطلق الدراسة من فرضيات الاتية:

1- ساهمت المتغيرات والظروف الدولية الإقليمية التي رافقت الأزمة في تحولها للحرب.

2- كلما تمسك القادة (بوتين) في فهمهم الخاص للمصالح الوطنية واحتمالية تعرضها للخطر، زاد إقدامهم على خوض الحرب.

- **منهج الدراسة**

ان منهج التحليل الأنسب هو منهج النظام الدولي والذي طوره مايكل بريتشر ليلائم دراسة العلاقات الدولية، وهو مطور من منهج النظم لديفيد ايستون، وهو تحليل يرتكز على الفواعل الدولية والفواعل الخارجية للدول، المصلحة الوطنية والقوة لأن العلاقات تقوم على تحقيق هذه المصالح، ويعالج التهديدات المباشرة للقيم الأساسية للفاعلين والمصالح العليا لدولهم، وهو يفسر كيفية تحول أي أزمة الى حرب او صراع حسب استجابة الفاعلين وكيفية رؤيتهم للموقف، مما يؤدي الى استقرار النظام الدولي او اختلال توازنه، وللحصول على مزيد من القوة وحساباتها، وان اختلال توازن القوى ومقوماته يفسر إلى حد بعيد الحرب القائمة على هذه المفاهيم الأساسية.

يمكن فهم تعقيد هذه المسألة بسهولة من خلال حقيقة أنه لا يوجد حتى الآن توافق في الآراء بشأن ما هو أسباب الحرب؟ ويجد العلماء المنشغلين بهذه الظاهرة تقليديًا أسباب الحرب في حالات مختلفة مثل: الطبيعة البشرية وطبيعة أنواع معينة من الدول وطبيعة نظام الدولة. ويعد كتاب كينيث والتز Kenneth Waltz "الرجل والدولة والحرب Man, the State and War". كان لوالتز هدفان رئيسيان في هذا الكتاب: أولاً ، تصنيف المواقف المتنوعة حول أسباب الحرب في ثلاث مجموعات عريضة أو "ثلاث صور". الصورة الأولى تمثل الأساليب القائمة على الطبيعة البشرية ، والثالثة تلك القائمة على مستوى الدولة والرابع أولئك الذين يتجادلون حول صفات نظام الدولة الفوضوي. وكان وولتز يهدف إلى التأكيد أهمية الصورة الثالثة كمصدر رئيسي لأسباب الحرب(Pechlivanisr,2012,p1).

ويبدو المنهج النظام الدولي في السياسة الدولية هو الأكثر قدرة على تفسير غزو روسيا لأوكرانيا . على المستوى الأعم، اذ تصور جميع النظريات الواقعية عالماً لا توجد فيه منظمة أو مؤسسة يمكنها حماية الدول من بعضها البعض، وحيث يجب على الدول أن تقلق بشأن ما إذا كان المعتدي الخطير قد يهددها في وقت ما في المستقبل. هذا الوضع يجبر الدول - وخاصة القوى العظمى - على القلق بشأن أمنها والتنافس على القوة. لسوء الحظ ، تؤدي هذه المخاوف أحيانًا إلى قيام الدول بأشياء مروعة، وبالنسبة للواقعيين الغزو الروسي لأوكرانيا يعد مثالا على ذلك(ناهيك عن الغزو الأمريكي للعراق عام 2003).

أهداف الدراسة

أ- تحليل التغيرات التي طرأت على الصراع والعوامل والمتغيرات التي ساهمت في الحرب.

ب- دراسة الفواعل المباشرة وغير المباشرة ودورها في الحرب وما بعده.

ج- مناقشة التطورات التي حدثت على الحرب والنتائج المتوقعة لها.

د- تعزيز الفهم حول صيرورة الحرب والاطراف المتدخلة فيها، ونتائجها المتوقعة.

أولا: الخلفية التاريخية الحديثة للأزمة

تعود بداية الأزمة الحالية الى 21 تشرين الثاني/نوفمبر 2013 عندما أوقف الرئيس الأوكراني الموالي لروسيا في ذلك الوقت فيكتور يانوكوفيتش الاستعدادات لتنفيذ اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، وتبع هذا الإيقاف مظاهرات واحتجاجات واسعة النطاق، وصدامات بين التنظيمات الانفصالية والقوات الحكومية الأوكرانية، في العاصمة الأوكرانية(https://on.cfr.org/3CCNC2R) ، وتفاقم الوضع أكثر في المناطق الشرقية والجنوبية المحاذية لروسيا، وما يميّز هذه المناطق، ان الغالبية تتحدث الروسية، وداعمة للرئيس يانوكوفيتش.

ومع اشتداد الاحتجاجات من قبل معارضي قرار الرئيس، وتحولها الى ثورة كبيرة، أدى ذلك الى عزل الرئيس في 22 شباط/فبراير عام 2014 من قبل البرلمان، وفراره، وتم تعيين بدلا منه رئيس برلمان أوكرانيا ألكساندر تورتشينوف(https://bbc.in/3e391YI) ، ونتيجة ذلك سيطرت روسيا على شبه جزيرة القرم عام 2014 في واحدة من أكبر عمليات ضم الأراضي التي عاشتها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، وهي من المناطق التي كانت تتمتع بالحكم الذاتي، وفرضت اتفاقات لوقف إطلاق النار، اعتبرتها أوكرانيا غير مناسِبة لها، كذلك نشبت حرب في أوبلاست دونيتسك ولوهانسك أوبلاست بين الانفصاليين الموالين لروسيا والحكومة الأوكرانية.

وعكس ضم موسكو لجزيرة القرم تأمين قواعد أسطول البحر الأسود أكثر من حماية المواطنين الروس، وظلت روسيا متمسكة باتفاقيات مينسك التي جاءت بعد الضم طوال السنوات التي أعقبت ضم القرم(Richter,2022, p.3).

وقد ردت الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي بفرض عقوبات على روسيا نتيجة غزوها القرم، لكن العقوبات لم تترك أثرا فعليا على الاقتصاد الروسي، فالاقتصاد الروسي بقي مستقرا، وقد أسهمت اسعار النفط الروسي في إبقاء الاقتصاد الروسي على ذلك، والأهم ان روسيا عملت على امتلاك أداة ضغط قوية في السيطرة على سوق النفط وذلك من خلال سيطرتها على خط أنابيب نورد ستريم 2 والذي قد يجعل المانيا تعتمد على الغاز الروسي؛ ولكن منذ اعتراف روسيا باستقلال جمهوريتي دونتيسك ولوغانسك في شباط/فبراير 2022، اعلنت المانيا تعليق خط أنابيب الغاز "نورد ستريم 2"، ويبدو هذا التعليق نهائياً (https://bit.ly/39p2cib).

والحقيقة، ان نجاح روسيا على أرض المعركة لم يماثله نجاح دبلوماسي منذ ذلك الوقت، حيث تبين لاحقا ان بروتوكول مينسك خاسر لكل من أوكرانيا وروسيا؛ فقد تراجع نفوذ روسيا بشكل مستمر منذ عام 2015 –مع احتفاظها بالأراضي التي سيطرت عليها - إذ أمضت أوكرانيا اتفاق شراكة مع الاتحاد الأوروبي عام 2014، وهذا يعني دخولها ضمن الإطار الاوروبي، وهو هدف أساسي لها، ثم سعت أوكرانيا بشكل حثيث للانضمام لحلف شمال الأطلسي، ورغم انها لم تنضم له بعد، فان علاقاتهم في تطور مستمر.

أما فيما يتعلق بأوكرانيا؛ فانها لم تستعِد أراضيها، وفشلت العقوبات الأمريكية والاوروبية في دفع روسيا للانسحاب، وبقي الصراع صامتا مستقرا الى ان تطور الى مواجهة كبرى في 24 شباط /فبراير 2022.

وعلى الجانب العسكري، فانه منذ سيطرة روسيا على شبه جزيرة القرم، تطوَّر اداء الجيش الأوكراني والروسي كثيرا، مع تفوق كمي لصالح روسيا.

ان النزاع الذي بقي مستقرا او من النوع المحدود، اذ انحسر القتال في شرق أوكرانيا بعد عام 2016، عاد ليندلع بعيد إعادة تموضع القوات العسكرية الروسية على الحدود المتاخمة لأوكرانيا والذي يتجاوز دورته التدريبية المعتادة، وهو ما فسره الكثير من المراقبين في تلك الآونة بانه غزو عسكري وشيك[2]، حيث تحركت القطاعات العسكرية الروسية لآلاف الكيلو مترات وبأعداد تصل الى عشرات الالآف الى الحدود الأوكرانية وشبه جزيرة القرم.

على اية حال، فان المعارك المستمرة منذ نشوء الصراع أدت الى مقتل أكثر من 13 الف شخص(**http://bitly.ws/mXK5**) ، وهو عدد كبير، ولكن تفجر الصراع الشامل بين روسيا وأوكرانيا بشكل مباشر أدى الى مقتل عشرات الالف من المدنيين الاوكران، ففي مدينة ماريوبول الاوكرانية لوحدها بلغ عدد القتلى 21 الف قتيل؛ ووفقا لمصادر أوكرانية إن أكثر من 30 ألف جندي روسي قتلوا اي أكثر مما خسره الاتحاد السوفيتي السابق في 10 سنوات من الحرب في أفغانستان، في أواخر نيسان/ابريل 2022 ، قدرت الحكومة البريطانية الخسائر الروسية بنحو 15000(https://bit.ly/3xM1GnM).

ولما كان جوهر الأزمة الحالية وأساسها الخلافات على اتفاقات مينسك وحول كيفية تطبيقها، فاننا نتناولها في الجزء التالي

ثانيا: اتفاقات مينسك

ان اتفاقات مينسك الأول في أيلول/سبتمبر 2014، و اتفاق مينسك شباط/فبراير 2015 والتي كانت تهدف الى الحرب الروسية في شرق أوكرانيا واجهت معضلتين ليس من السهل حلهما وهما (Allan,2022, p.1):

اتجاه يرى ان أوكرانيا دولة ذات سيادة كاملة، وهذا تمثله الحكومة الأوكرانية.

اتجاه يرى ان أوكرانيا يجب ان تكون دولة ذات سيادة محدودة، وهذا أهم مطلب روسيا.

ولمزيد من الفهم نعرض اتفاقات مينسك

- اتفاق مينسك 1 في 5 ايلول/سبتمبر 2014

عُقِد الاتفاق بين الحكومة الأوكرانية والانفصاليون برعاية روسيا ومنظمة الأمن والتعاون في اوروبا في أيلول 2014 في مينسك عاصمة بيلاروسيا، وجاء في الاتفاق ما يلي:

ترسيخ وقف اطلاق النار، وتأسيس منطقة عازلة بين قوات الحكومة والانفصاليين الموالين لروسيا بمسافة 30كم.

سحب "جميع المجموعات المسلحة وكذلك التجهيزات العسكرية والمقاتلين والمرتزقة" إلى الحدود الخارجية للمنطقة العازلة.

وقف استخدام كافة انواع الأسلحة سواء الأسلحة الثقيلة او منع استخدام الطائرات بدون طيار.

لكن فشل هذا الاتفاق او لم يكن كافيا وغير واضح، فتم الذهاب الى اتفاق مينسك 2.

- اتفاق مينسك 2 في 12 شباط/فبراير 2015

تضمن الاتفاق النقاط الإضافية الآتية

تغطي الاتفاقية 9 نقاط من أصل 13 نقطة في الاتفاقية لادارة الصراع، وقف إطلاق النار وسحب الأسلحة الثقيلة من خط التماس (المواد 1-3) والعفو عن المتورطين في القتال (المادة 5)، وتبادل الرهائن والمحتجزين بصورة غير قانونية(المادة 6)، استئناف الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين أوكرانيا ودونباس المحتلة (المادة 8)، انسحاب جميع التشكيلات المسلحة الاجنبية والمعدات العسكرية(Allan,2022,1).

زيادة المنطقة العازلة الى 50-140 كم ، وسحب الأسلحة الثقيلة.

سحب الجيش الأوكراني إلى جهة الغرب بعد سيطرة الانفصاليين على أراضي جديدة، وتكون الأراضي التي تم الاستيلاء عليها ضمن المنطقة العازلة الموسعة.

اطلاق سراح الاسرى والرهائن منذ 2014 وانسحاب المجموعات المسلحة والمرتزقة بمراقبة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في أوروبا، واصدار عفو عن المقاتلين.

تنظيم انتخابات وفقا للقوانين المحلية الأوكرانية لتحديد الوضع المستقبلي لمنطقتي دونيتسك ولوغانسك.

وضع دستور جديد بحلول نهاية 2015، يتيح اللامركزية في منطقتي دونيتسك ولوغانسك بالاتفاق مع ممثلي المنطقتين.

لكن كلا الاتفاقين دار عليهم جدل من قبل أوكرانيا والانفصاليين، وفعليا لم يتم التنفيذ، اذ ان الانفصاليين يتطلعون الى تحقيق مكاسب أكبر وكذلك الحكومة الأوكرانية، وأوكرانيا تتهم روسيا بانها تسعى لتنفيذ الاتفاق برؤية وأهداف روسية.

[2] . اعتقد المسؤولون الاوكران ان روسيا تحضر لهجوم في نهاية كانون الثاني 2022، في المقابل تنفي روسيا وترى انها تقوم بحركات اعتيادية لقواتها، وثبت صحة اعتقاد المسؤولين الاوكران.

وحتى الاتفاق مينسك 2 لانهاء الحرب اعتبر وثيقة ليست سهلة الفهم ونتاج صياغة متسرعة، وعكس تفاقم الخلافات بين الموقفين الأوكراني والروسي، وأحتوى على أحكام متناقضة وسلسلة معقدة من الاجراءات.

وتصر روسيا على تنفيذ كامل لـ"اتفاق مينسك" لعام 2015، الذي يتضمن إضفاء الشرعية الأوكرانية على الأراضي التي مزقتها الحرب في إطار النظام السياسي لأوكرانيا، وذلك بعد وقف اطلاق النار بين الطرفين، وسحب الأسلحة الثقيلة، وإصدار عفو متبادل، وعودة المراقبة الحدودية إلى سلطات أوكرانيا، وهذا يعني من وجهة نظر أوكرانيا فقدان التوازن داخل أوكرانيا، لان الأراضي التي تسيطر عليها روسيا ستفرض تأثيراً قوياً ومانعاً على السياسة الداخلية للبلاد، ولذلك تسعى أوكرانيا إلى تعديله(كارول، 2022).

ثالثا: الاستراتيجية والمصالح الروسية في الحرب

تعد روسيا لاعبا مهما في العلاقات الدولية ولديها حصتها في التجارة العالمية سواء في النفط او الاغذية، ففي عام 2021 شكلت صادرات القمح من قبل الاتحاد الروسي وأوكرانيا أيضا حوالي 30% من الصادرات العالمية، وبلغت حصة روسيا من التجارة العالمية في الذرة حوالي 3%، في حين تصل حصة أوكرانيا الى 15% وهي ترتيبها الرابع عالميا، وكلا الدولتين معا حصتهما 55% من زيت عباد الشمس من العرض العالمي، ويعتبر الاتحاد الروسي مصدرا أساسيا للأسمدة، ويعد المصدر الأكبر عالميا للأسمدة النيتروجينية(www.fao.org).

وتتصرف روسيا كدولة عظمى، فهي تحافظ على التوازن الاستراتيجي النووي القائم على القدرة التدميرية بشكل متبادل مع الولايات المتحدة الامريكية، وبذات السياق ترتكز على علاقات ثنائية للحد من الاسلحة النووية، ومنها معاهدة الحد من الأسلحة النووية New Start التي مددها الجانبان لمدة خمس سنوات في شتاء 2021، وهي تحد من عدد الأسلحة النووية والناقلات ذات المدى العابر للقارات التي يمكن استخدامها لتهديد الأهداف في أراضي العدو، وتهدد تطورات الحرب الاستقرار الاستراتيجي المتفق عليه، وتشمل الأسلحة التي لاتحكمها معاهدة New Start مثل الاسلحة التقليدية ذات الدقة العالية والاسلحة الفرط صوتية والدفاع الصاروخي الإستراتيجي والأسلحة المضادة للأقمار الصناعية(Richter,2022,p.3).

ويشير اندلاع الحرب الى ان المصالح روسيا الوطنية في خطر فيما يتعلق بالسياسات والسلوكيات التي تنتهجها أوكرانيا، وتتجسد المصالح والأهداف الروسية فيما يلي:

يشكل موقف الغرب الهادف إلى مواجهة عمليات التكامل وإيجاد نقاط توتر في منطقة أوراسيا خطرا على تحقيق المصالح الوطنية الروسية، وان دعم الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي (European Union (EU للانقلاب المناهض للدستور في أوكرانيا أوجد انقسام عميق في المجتمع الأوكراني وظهور نزاع مسلح فيها، وإن تعزيز النزعة القومية اليمينية المتطرفة، والترويج المتعمد لصورة روسيا في ذهن الأوكرانيين كعدو، جعل أوكرانيا دولة غير مستقرة داخلياً، وهي حالة انعكست أيضاً على أوروبا، وفي الجوار المباشر لحدود روسيا، وإن النزعة الاستقلالية لأوكرانيا تشكل تهديداً خطيراً لمشروع الأوراسية الهدف الجوهري للاستراتيجية الروسية(عبدالحي، 2022، ص ص 3-4).

تسعى روسيا لإثبات نفسها بوصفها لاعب جيوسياسي وجيواستراتيجي في منطقة لطالما اعتبرت ضمن المصالح الحيوية لروسيا اي أوكرانيا، وبالتالي اذا- ان ما حدث هو تهديد هذه المصالح بشكل فعلي؛ وبالتالي فان روسيا استخدمت القوة لإجهاض هكذا محاولات، بما فيها غزو أوكرانيا.

غيّرت روسيا من رؤيتها لمصالحها في أوكرانيا، وبالتالي خطوطها الحمراء، والتي أصبحت ترى ان هذه الخطوط لم تعد تتناول عضوية أوكرانيا في الناتو فقط، بل رفض التعاون الدفاعي المتزايد بين أوكرانيا والغرب بشكل كلي أيضا، وقد كشفت وزارة الخارجية الروسية في 17 كانون الاول/ديسمبر 2021 مجموعة من المطالب والضمانات الأمنية التي قدمتها للولايات المتحدة لضمان أمن روسيا؛ وهي وقف أي نشاط عسكري للناتو في أوروبا الشرقية والوسطى، وهذه المناطق تنظر لها روسيا كامتداد للمصالح الروسية، وعدم توسع الناتو شرقا وحرمان أوكرانيا وجورجيا من الانضمام الى الناتو، وقد رفضت الولايات المتحدة وبعض شركاؤها في الناتو ذلك(KOTOULAS,2022,p.9).

اكثر من ذلك، تسعى روسيا لمراجعة الاتفاقات والتسويات التي تمت ما بعد الحرب الباردة، ومن ضمنها استعادة المنظومة الإقليمية ليكون لها دور في الأمن الاوروبي، وبالتالي تريد روسيا ضمانات غير مشروطة لأمنها اليوم ومستقبلا، ولن تقبل بتمدد الناتو شرقا ليشمل أوكرانيا كما قال بوتين كما ذكرنا آنفا(https://nbcnews.to/3At8WW3).

تعتنق روسيا مبدأ او عقيدة ان العالم اليوم هو عالم متعدد الاقطاب، وان عصر الأحادية القطبية قد انتهى، وبالتالي فان التدخل او الادانة الأمريكية لضم روسيا لشبه جزيرة القرم والمعارك في شرق أوكرانيا وغيرها من السياسات الأمريكية هو تدخل في الشؤون الروسية الداخلية، وحتى العقوبات الأمريكية فهي بالنسبة لروسيا غير شرعية.

ان التهديد المباشر الذي تخشاه روسيا هو توجه أوكرانيا نحو المؤسسات الأوروبية، ومطلبها الرئيسي هو منع انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي الذي يضم 27 دولة في القارة، أو حلف شمال الأطلسي(http://bitly.ws/nqwP) ، أو حتى امتلاك بنية تحتية للناتو على أراضيها، حيث ان ذلك يعني ان أوكرانيا عضوا في اتفاقية الدفاع المشترك الأوروبي، وبالتالي وجود قوات الحلف وقوات أوروبية على الحدود الروسية.

اما الإطار الأوسع للمصالح الروسية فهو يتمثل في إعادة ربط الدول التي كانت تشكل في السابق الاتحاد السوفيتي قبل انهياره، لمنافسة الاتحاد

الأوروبي بل والولايات المتحدة والصين أيضًا، ويعد ذلك أمن استراتيجي للجانب الروسي وخاصة للرئيس فلاديمير بوتين الذي يهدف إلى إبقاء أوكرانيا في الدائرة الاستراتيجية الروسية، ويعزز ذلك ان لدى روسيا روابط اجتماعية وثقافية واقتصادية قوية مع الشرق الأوكراني.

والسؤال المطروح ما هي العوامل والاسباب التي دفعت روسيا الى الحرب؟

يمكن فهم ذهاب روسيا الى الحرب لفكرة مفادها ان استخدام القوة اليوم سيكون أقل كلفة من الغد إذا ما اصبحت أوكرانيا عضو في حلف الناتو، ويعني ذلك ان الناتو سيكون على أبواب روسيا، ومن ثم فان خياراتهم محدودة في الحفاظ على مصالحهم، رغم ان قيام روسيا باستخدام القوة ليست مسألة مضمونة النتائج؛ لان الحرب قد تتطور الى مواجهة طويلة الأمد، خاصة اذا بقيت ما يعرف جغرافيا بأوكرانيا الغربية وبإمدادات من الغرب، اي قد تتحول إلى حرب استنزاف، إذا ما تم تزويد أوكرانيا بالأسلحة والمعدات الغربية المتطورة، وحتى الإمدادات الأخرى.على اية حال يمكن فهم دوافع روسيا نحو الحرب على النحو الاتي:

إن هناك تراجع مستمر في نفوذ روسيا السياسي في أوكرانيا ومن عام الى عام، حيث يقل تأييد روسيا في الرأي العام الأوكراني، فالحكومة الأوكرانية لم تمتثل للمطالب الروسية، وتظهر الدول الاوروبية كداعمة للمواقف الأوكرانية، بل ان أوكرانيا طوّرت من تعاونها الأمني مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، وهذا قد يوصل رسالة لروسيا مفادها ان الإسراع في الغزو أفضل من تأخيره لما يترتب على ذلك من فقدان الدعم الشعبي لجزء من شعب أوكرانيا للإجراءات الروسية.

وتتزايد ثقة روسيا بنفسها سياسيا وعسكريا واقتصاديا، بعد نجاحات حققتها في سوريا، وجورجيا قبل ذلك في عام 2008 (التي انتزعت روسيا منها أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية عام 2008، حيث أصبحتا دولتان مستقلتان، وبعدما كانا في حكم انتقالي ذاتي) وحتى بضمها لشبه جزيرة القرم، اما اقتصاديا فلديها احتياطي نقدي أجنبي يصل الى 620 مليار دولار(http://bitly.ws/neNp)، ويعززه ارتفاع اسعار الغاز، اما سياسيا فلديها علاقاتها القوية مع الصين وكثير من دول العالم، وفي ذات الوقت تدرك روسيا ان الولايات المتحدة منشغلة بشكل كبير بتعاظم القوة الصينية، وكيفية مواجهتها، وبالتالي فان أوكرانيا لا تمثل أولوية ملحة للولايات المتحدة(طبعا هذا التقييم الروسي للموقف الامريكي ليس بالضرورة صحيح)، وهنا تقيّم روسيا موقف الولايات المتحدة اذا كان دعمها لأوكرانيا جديا، وقابل للتنفيذ.

ويضاف الى ذلك تصريحات قادة روسيا باستمرار بان الدبلوماسية لم تحقق النتائج المرجوة، فأوكرانيا تتجه للغرب سواء للاتحاد الاوروبي او الانخراط بمفاوضات مع الناتو، وهو أمر لا تتقبله روسيا، وتعتبره خط أحمر، وبالتالي تسعى روسيا الى إعادة ضبط الموازين بواسطة القوة في حال الفشل في التوصل الى تسوية مرضية بين أوكرانيا وروسيا.

ورغم إعلان الرئيس الأوكراني فولوديمر زيلينسكي(Volodymyr Zelensky) إلتزامه إبان حملته الانتخابية بالحوار مع روسيا، الا انه بعد عام من انتخابه، تغيرت الاستراتيجية الأوكرانية بالاتجاه غربا، وحتى المحادثات التي تمت بحضور المانيا وفرنسا فشلت، وقد بقيت العقوبات الغربية على روسيا، وهذا ما دفع روسيا لمحاولة الانفكاك من هذا المسار عبر استخدام القوة لتعديل التوجهات الأوكرانية وحتى محاولة رفع العقوبات الغربية، خاصة انها استخدمت القوة سابقا، وقد حققت ما سعت اليه.

ومن غير المحتمل أن يقتنع قادة روسيا بإمكانية تحقيق تسوية عبر العمل الدبلوماسي، أما العمل العسكري الروسي، فيُمكِنه أن يشكل رادع للدول الأوروبية الكبرى بما يكفي لكي تقبل اتفاقا جديدا مع روسيا.

رغم العمليات العسكرية الروسية المتعددة سواء في جورجيا 2008، او أوكرانيا 2014 بعد ضم شبه جزيرة القرم لها، او سوريا، فأن التبعات السياسية الدولية لم تكن خطرة على روسيا، فالولايات المتحدة والأوروبيين لم يتدخلا بهذه الصراعات بشكل مباشر.

وأذا كان الإجابة على السؤال السابق مهماً حول الاسباب التي دفعت روسيا لشن الحرب، فان سؤال آخر لايقل أهمية وهو ما هي مخاطر الحرب على روسيا؟

ان شنّ روسيا الحرب على أوكرانيا يعني ضمنا انه ليس سهلاً ان تنهي هذه الحرب، وربما لن تصل للسلام الدائم، لان الحرب قد تتطور الى مواجهة طويلة الأمد، خاصة اذا بقيت ما يعرف جغرافيا بأوكرانيا الغربية وبإمدادات من الغرب، اي قد تتحول إلى حرب استنزاف، إذا ما تم تزويد أوكرانيا بالأسلحة والمعدات الغربية المتطورة، وحتى الإمدادات الأخرى.

تواجه روسيا عزلة دبلوماسية حقيقية، خاصة من قبل الدول الغربية، بالاضافة الى اتهامها بانها المسؤولة عن الازمة الغذائية العالمية بسبب توقف شحن القمح من الموانئ الأوكرانية نتيجة الحرب، وينظر لروسيا على انها الطرف المعتدي.

رابعا: المصالح الأوكرانية واستراتيجيتها

جغرافيا، ترتبط أوكرانيا بحدود مع دول في الاتحاد الأوروبي، وروسيا، وهذا الموقع الجغرافي اما ان يجعل منها أداة وصل بين روسيا واوروبا او أداة عزل، وتاريخيا تمتعت أوكرانيا بعلاقات اجتماعية وثقافية كبيرة مع روسيا كما سبق الاشارة، اذ ان أوكرانيا كانت جزءا من الاتحاد السوفييتي السابق، ولذلك اللغة الروسية تعد لغة التخاطب على نطاق واسع، لكنها منذ استقلالها بعد الحرب الباردة اصبحت تسعى للانضمام للاتحاد الأوروبي وحلف الناتو.

جعل هذا الوضع الجيوبوليتيكس أوكرانيا تتأرجح وتتقلب على مدار الخمس والعشرين سنة الماضية بين مسارين في السياسة الخارجية هما سياسة خارجية موالية للغرب تهدف الى الحصول على عضوية التحالفات العسكرية والاقتصادية الأوروبية الإقليمية وحلف الناتو وسياسة خارجية متعددة القطاعات a multisector foreign policy تستهدف تحقيق التوازن بين الغرب والشرق دون إعطاء الأولوية لأي منهما، وقد اتبعت المسارين بشكل متبادل ومتقلب؛ فاثناء رئاسة ليونيد كرافتشوك (1991-1994)، كانت سياسته الخارجية مؤيدة للغرب، وينظر الى ان مستقبل أوكرانيا سيكون مع الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، في حين كان ليونيد كوتشما Leonid Kuchma على النقيض من ذلك، اذ ظهر في حملاته الانتخابية مؤيدا لروسيا، وبرز في رئاسته (1994-1999) مصطلح السياسة الخارجية متعددة القطاعات، واستمر في رئاسته الثانية (2000-2005)على ذات المنوال، ثم عاد فيكتور يوشينكو Viktor Yushchenko (2005-2010) إلى سياسة خارجية ترغب بالاندماج بالاتحاد الاوروبي وحلف الناتو، وحينما وصل فيكتور يانوكوفيتش (Viktor Yanukovych) إلى السلطة 2010 عاد الى سياسة خارجية متعددة القطاعات، وفي 2014 انتخب بيترو بوروشنكو Petro Poroshenko والذي انتهج سياسة خارجية تستهدف التكامل مع الاتحاد الأوروبي والناتو، وأصبحت تلك السياسة الخارجية قضية استقطاب في أوكرانيا(Shyrokykh,2018.p.833-834)، وفي حين ان البرنامج الانتخابي للرئيس الأوكراني زيلنسكي كان التعهد بالحوار والتفاوض مع روسيا، وحاول السير في النهج الدبلوماسي وتنفيذ اتفاقات مينسك الخاصة بإقليم دونباس في جنوب شرق أوكرانيا، الا انه غيّر نهجه عام 2020م تحت ضغط الفوضى الداخلية، وزيادة النزعة القومية، وكانت هذه هي بيئة صنع القرار له، ويمكن إجمال المصالح الأوكرانية على النحو الاتي:

لدى أوكرانيا مخاوف متعددة من روسيا، ومنها خشية أوكرانيا من احتلالها بشكل كامل، ولذلك تثير مخاوف الغرب من توسع روسيا، وتطالبه بفرض العقوبات على روسيا، وان هذه العقوبات ستساهم في إضعاف روسيا وبالتالي مواجهة روسيا لصراعات قومية وإجتماعية داخلية وانشغالها بها، وقد يسهل لها ذلك ربما استرجاع القرم ودونباس.

لدى أوكرانيا مطالب تتعلق بحرية الملاحة، بعد واقعة احتجاز روسيا لثلاث سفن تابعة للبحرية الأوكرانية وطواقمها، بحجة دخولها المياه الإقليمية الروسية بشكل غير قانوني، وبالتالي تستهدف روسيا السفن الأوكرانية في بحر آزوف وتفرض شروطا على دخول السفن، وبذلك روسيا تسيطر عمليا على منطقة بحر آزوف وبالتالي تحاصر مدينة ماريوبول، الا ان وجهة نظر روسيا ان السفن تشكل استفزازا لروسيا ومرورها غير قانوني(http://bitly.ws/ncSj).

ويبدو التغير واضح في استراتيجية أوكرانيا؛ حيث تتجه الى عضوية منظمة حلف شمال الأطلسي، والاتحاد الاوروبي، وترى ان مستقبلها مع الاوروبيين، فانضمامها للاتحاد سيوفر لها الكثير من المزايا الاقتصادية التي يقدمها الاتحاد الاوروبي، اما الانضمام الى حلف شمال الاطلسي فيوفر لها المظلة الأمنية وحماية وجودها، وحتى التفاوض مع روسيا بخصوص نزاع دونباس وغيره، وربما هذه نقطة الخلاف الأهم مع روسيا التي ترى بان ذلك تهديد استراتيجي لأمنها القومي، ويضعفها جيواستراتيجيا وجيوبوليتكس اي ان الناتو سيكون على حدود روسيا.

وعزز ذلك اتجاه الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي(Volodymyr Zelensky) غربا بعد عام من انتخابه؛ حيث تغيرت الاستراتيجية الأوكرانية كلياً بالاتجاه غربا، وحتى المحادثات التي تمت بحضور المانيا وفرنسا، وما عرف بصيغة النورماندي فشلت، ومما أعطي هذه الاستراتيجية دفعة للأمام هو انجذاب الأوروبيين إليها، ودعمهم لها؛ ولذلك بقيت العقوبات الغربية على روسيا.

خامسا: الدور الأمريكي في الأزمة

تبدو العلاقات الروسية الأمريكية تسير على خيط مشدود، فمن جهة تسعى الولايات المتحدة وروسيا لإيجاد شكل من أشكال الاستقرار الإستراتيجي بينهما، اذا اجتمعا الرئيسان بوتين وبايدن أكثر من مرة، ضمن جهود مستمرة لإقامة علاقة مستقرة، ومن جهة أخرى هناك الكثير من الملفات الخلافية، ومنها على وجه خاص حرب روسيا في أوكرانيا، وأزمة الهجرة على حدود بيلاروسيا التي اندلعت في نهاية عام 2021، والاشتباكات بين أرمينيا وأذربيجان، بل انه مؤخرا تم طرد 10 دبلوماسيين روس كعقوبات ضد روسيا بسبب تدخلها في الانتخابات الأمريكية وبسبب هجمات الكترونية شنتها روسيا(http://bitly.ws/ncZ3).

ويمكن إجمال الدور الأمريكي ومتغيراته في الحرب على النحو الآتي:

عززت الولايات المتحدة وبريطانيا وبقية دول الناتو شراكتها مع أوكرانيا، وزودت الولايات المتحدة الجيش الأوكراني بأسلحة أمريكية، وبعد ان شنت روسيا الحرب في شباط 2022، فرضت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واخرون سلسلة من العقوبات الصارمة على نحو متزايد وزادت المساعدات العسكرية والإنسانية والاقتصادية بشكل كبير لأوكرانيا، فقد التزمت الولايات المتحدة وحدها بأكثر من 3,4 مليار دولار من المساعدات الأمنية لأوكرانيا منذ بداية الحرب(https://crsreports.congress.gov).

أكثر من ذلك؛ فقد قدم الكونغرس دعما ماليا منذ بداية الحرب عام 2022، ودعم العقوبات والإجراءات ذات الصلة ضد روسيا، وسنّ الكونغرس قانون الاعتمادات الكلية لأوكرانيا لعام 2022 رقم (P.L. 117-103 ، القسم N) والذي يتضمن تقديم دعم لاوكرانيا بقيمة 13.6 مليار دولار في شكل مساعدات إنسانية وأمنية وإقتصادية لأوكرانيا والدول المجاورة، كما أقر الكونجرس تشريعًا يحظر استيراد النفط الروسي ومنتجات الطاقة الأخرى إلى

الولايات المتحدة بقانون رقم (P.L. 117-109) ويعلق العلاقات التجارية الطبيعية مع روسيا وبيلاروسيا (P.L. 117-110). بالإضافة إلى ذلك ، أقرّ مجلس الشيوخ قانون الإعارة والدفاع عن الديمقراطية الأوكراني لعام 2022 رقم (S. 3522) ، والذي من شأنه الإسراع بتأجير أو إقراض او تقديم تجهيزات دفاعية أمريكية لأوكرانيا ، وأصدر مجلس النواب قانون ردع جرائم الحرب في أوكرانيا والمساءلة عنها رقم (HR 7276) ، والتي من شأنها توجيه الرئيس لتقديم تقرير إلى الكونغرس حول الجهود المبذولة لجمع الأدلة المتعلقة بجرائم الحرب والفظائع الأخرى(https://crsreports.congress.gov, pp1-4).

يُعَدُّ الصراع في أوكرانيا من أبرز مظاهر الخلاف بين روسيا والولايات المتحدة، ولذلك يعد البحث عن حلول أولوية وضرورة لإيجاد تسوية، بدلا من خروج الأمر عن السيطرة، وهذا يطرح ضرورة إبقاء باب المفاوضات مفتوحا مع موسكو.

هناك تراجع في قدرة الردع الأمريكي بسبب الحروب التي خاضتها في الشرق الاوسط ومناطق أخرى في العالم وهذه يفرض عليها رؤية محسوبة للوضع في أوكرانيا، فقد أظهرت الحرب السورية ان الولايات المتحدة تراجعت عن أهدافها المعلنة والمتمثلة برحيل الأسد، ولم تبدِ اي مقاومة فعليا للوجود الروسي في سوريا، بل ان الفرصة كانت متاحة امام روسيا التوسع في الشرق الاوسط وتعزيز نفوذها هناك، كذلك الأمر تكرر في الانسحاب الأمريكي الفوضوي من أفغانستان، ثم الزوبعة التي اوجدها اتفاق الغواصات (أوكوس) بين الولايات المتحدة واستراليا، والمتمثلة بالغضب الفرنسي بسبب اقصائها من الصفقة، وهذا يؤشر على مشكلة في التنسيق بين أطراف التحالف الأطلسي.

اما المواقف الأمريكية في الحرب يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

ان موقف الولايات المتحدة من أوكرانيا حاسما؛ فهي تنسق مع حلفائها الأوروبيين، وأرسلت رسائل حاسمة لروسيا فيما يتعلق بالعواقب التي قد تترتب على روسيا، ورفعت الكلف الاقتصادية والسياسية والعسكرية على روسيا، بهدف جعل الحرب مكلفة على روسيا، وفي هذا المجال استفادت الولايات المتحدة من تجربتها الفاشلة وإخفاقها في تشكيل رد فعل منظم بعد خسارة أوكرانيا القرم عام 2014، ولم تتحرك الولايات المتحدة والأتحاد الاوروبي فعليا بفرض العقوبات الا بعد إسقاط الانفصاليين الأوكرانيين طائرة مدنية في تموز/يوليوو عام 2014 (http://bitly.ws/ns9e).

تكثيف الدعم العسكري للجيش الأوكراني بتزويده بأسلحة نوعية، وهذه أساسها موقف أمريكي داعم لسيادة أوكرانيا على أراضيها، وشملت المساعدات الامنية الامريكية أحدث حزمة لأوكرانيا من إدارة جو بايدن منها انظمة مدفعية هيمارسHIMARS ، وهي أنظمة الصواريخ المدفعية عالية الحركة، بالإضافة إلى منظومة صواريخ جافلين ومنصات إطلاق لتلك الصواريخ، ورادارات للمراقبة الجوية وأسلحة مضادة للدروع وقذائف مدفعية وطائرات هليكوبتر ومركبات تكتيكية وقطع غيار لمساعدة الأوكرانيين على مواصلة صيانة المعدات وفقًا لوزارة الدفاع الأمريكية، وكان الكونغرس أقرّ حزمة مساعدات عسكرية وأقتصادية بقيمة 40 مليار دولار ايضا في ايار/مايو 2022(https://cnn.it/3NSWaFM)، وبذلك زادت المساعدات العسكرية الأمريكية والاوروبية، بدلا من الدخول في مواجهة عسكرية مفتوحة مع روسيا، وتلقى الجيش الأوكراني دعم حقيقي من الغرب، وان نجاح روسيا في وقف هذه الامدادات غير واضح، كذلك سعت الادارة الأمريكية في تطوير البحرية الأوكرانية وزيادة تسليح أوكرانيا وتدريب قواتها العسكرية قبيل الحرب، وسلمت زورقي خفر سواحل أمريكيين إلى البحرية، ليس فقط الولايات المتحدة، بل شرعت بريطانيا في بناء قاعدتين بحريتين لأوكرانيا كذلك(كيربي، 2022).

رفعت الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي مستويات التأهب لقواتهما المسلحة وأجرت مناورات لأعضاء حلف الناتو، وفعليا؛ فقد تم نشر قوات الناتو على طول الحدود مع بيلاروسيا أيضا.

لجأت الولايات المتحدة الى عقوبات حازمة بعد الهجوم الروسي على أوكرانيا، وذلك ضمن جهد دولي سواء عبر مجموعة السبع(تضم المملكة المتحدة، الولايات المتحدة، فرنسا، إيطاليا، وألمانيا، اليابان، وكندا) او غيرها من الهياكل الدولية الأخرى.

رغم الخيار الذي تفضله الولايات المتحدة هو العمل الدبلوماسي، وانهاء الحرب في أوكرانيا وفقا لاتفاقيات مينسك بدعم صيغة النورماندي، وكانت الولايات المتحدة قد طرحت في 2019 إرسال قوات عسكرية أممية الى دونباس، لكن روسيا رفضت الاقتراح بحجة انها قد تعيق تطبيق اتفاقات منسك، وان روسيا تخشى من تحويل الولايات المتحدة وأوكرانيا البعثة الأممية الى سلطة عسكرية سياسية تسيطر على أراضي جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك المنفصلتين والمعلنتين من طرف واحد كدولتين مستقلتين، وتقرر من سيتم انتخابه(http://www.acrseg.org/41280) ، وفي ضوء ما تطرحه الولايات المتحدة؛ فان إرسال قوات عسكرية أمريكية لمواجهة روسيا هو خيار مستبعد، لكن دفعت الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي بالمزيد من القوات إلى دول الجناح الشرقي بالحلف لتعزيز دفاعاتها وقدراتها العسكرية.

تدرك الولايات المتحدة ان مطالب روسيا هي طلبات أمنية تريد التفاوض بشأنها مثل التزام الناتو بالتخلي عن أي نشاط عسكري في شرق أوروبا وأوكرانيا، ووقف نشر الناتو صواريخ هجومية قادرة على الوصول إلى مراكز القيادة والعمليات الروسية، ووقف تسليح أوكرانيا وغيرها(https://180post.com/archives/24485) ، الأكثر من ذلك ان روسيا تطالب بمنحها حق استخدام الفيتو على توسيع الناتو شرقا، ومن غير المحتمل ان توافق الولايات المتحدة على ذلك(https://bbc.in/3Tn6itp).

سادسا: موقف الاتحاد الاوروبي من الحرب

يدرك الاوروبيون ان روسيا قطبا في العالم -اذا اعتبرنا ان النظام الدولي الحالي متعدد الأقطاب- ومن الجهة الشرقية للقارة الاوروبية، وان الجغرافيا السياسية تحدد وبشكل كبير كيفية التعامل مع روسيا، فروسيا دولة مترامية الاطراف، وتقدر مساحتها بـ 17,075,400 كم مربع(https://bit.ly/3Am2ksc)، وتمتلك السلاح النووي، وكانت المصدر الرئيسي للطاقة لدول الاتحاد الاوروبي حتى قبيل الحرب، وهذه المعطيات تلعب دورا أساسيا في تقرير الموقف الاوروبي تجاه الحرب الروسية الاوكرانية.

لذلك تأرجح الموقف الاوروبي بين الدعوة للحل الدبلوماسي والعقوبات وإمدادات الأسلحة لأوكرانيا، بالاضافة لظاهرة طرد الدبلوماسيين بين الطرفين، كما لاحظنا ما جرى بين المانيا وروسيا اثر مقتل معارض شيشاني(http://bitly.ws/neAd)، ويستند الموقف الأوروبي الى دعم أوكرانيا واحترام استقلالها ووحدة أراضيها، والتخوف من التمدد الروسي وزيادة نفوذ روسيا، في ضوء قيامها بمناورات كبيرة في منطقة بحر البلطيق خلال الأعوام القليلة الماضية، وأخيرا شن الحرب على أوكرانيا.

وكان يدعم البرلمان الأوروبي اتفاقات مينسك، ويربط بين العقوبات وتنفيذ اتفاقات مينسك، ويعد الاتحاد الاوروبي من أكبر المانحين للمنظمات الانسانية، وقد قدم 141,8 مليون يورو في 2019 وحده، بالاضافة الى مساعدات مالية طارئة بقيمة 23 مليون يورو، ويحمل البرلمان الأوروبي روسيا مسؤولية عدم تطبيق اتفاقات مينسك(https://bit.ly/3CCmTDy).

ويتجلى الموقف الاوروبي في الحرب على النحو الآتي:

مجال الطاقة، تقليل اعتماد الاوروبيين الاستراتيجي على الغاز الروسي.

العقوبات والتجارة: لجأت الدول الاوروبية بالتعاون مع الولايات المتحدة للعقوبات في مواجهة الهجوم الروسي على أوكرانيا.

ومن هذه العقوبات فصل النظام المصرفي الروسي عن نظام الدفع السريع الدولي اي نظام سويفت، ومنع افتتاح خط أنابيب الغاز نورد ستريم 2 الروسي في ألمانيا، وكذلك قيود على صندوق الثروة السيادية الروسي وغيرها(https://bbc.in/3e3fjHO).

ووفقا لاحصاءات التجارة في الاتحاد الأوروبي بلغت صادرات البضائع الى روسيا 89 مليار يورو 2021، وبسبب العقوبات سيؤدي الى انخفاض في اجمالي الطلب على سلع الاتحاد الأوروبي بنسبة 0,6% لعام 2019، وستنخفض السلع المصدرة الى روسيا بنسبة 50%، وسيؤدي ذلك الى خفض 0,3% من اجمالي الناتج المحلي الإجمالي للطلب، ويمثل الاتحاد الأوروبي ثلاثة أرباع الاستثمار المباشر في روسيا وبما قيمته 300 مليار يورو في نهاية 2019، وبافتراض ان نصف قيمة هذا الاستثمار سيتم فقدانه بسبب الحرب، وهذا سيمثل حوالي واحد بالمائة من الناتج المحلي الاجمالي للاتحاد الأوروبي وأقل من اثنين بالمائة(Blanchard,2022,p.4).

المساعدات الإنسانية والعسكرية: تتأثر أوروبا بموجات اللاجئين الأوكرانية الكبيرة، وقد وصل حاليا عدد اللاجئين الى 4.6 مليون للدول الاوروبي، بالاضافة للمشردين الأوكران والمقدر عددهم بـ7.1 مليون، وستؤدي الأزمة الى زيادة الإنفاق الدفاعي الأوروبي، وخفض العرض العالمي وزيادة أسعار الغذاء العالمية، وسوف يشرع الاتحاد الأوروبي بخطى حثيثة للتقليل الاعتماد على الطاقة الروسية من خلال مصادر بديلة، والانتقال بشكل أسرع الى مصادر الطاقة المتجددة، وستستمر في التراجع الصادرات الروسية من النفط او الغاز سواء بقرار من الاتحاد الأوروبي او من الحكومة الروسية(Blanchard,2022,pp.3-5).

ففي 28 شباط قرر الاتحاد الأوروبي تمويل شراء وتسليم المعدات العسكرية الفتاكة الى أوكرانيا، وكانت هذه المرة الأولى التي يسلم بها الاتحاد الأوروبي أسلحة لطرف ثالث، وتم تخصيص 450 مليون يورو، وتم تخصيص 500 مليون يورو إضافية للاجئين والمتضررين من النزاع في أوكرانيا، ومنها الدول التي استقبلت اللاجئين الفارين من أوكرانيا، بالاضافة لـ100 مليون يورو إضافي للحماية المدنية(Fella,2022,p.8).

ولذلك يفضل الاوروبيون الحل الدبلوماسي رغم اندلاع الحرب وبما يضمن وحدة أوكرانيا، عبر محادثات مباشرة مع روسيا لتهدئة التوتر مع أوكرانيا وعلى أرضية عمل مشتركة بين أوكرانيا وروسيا، وهذا يفسر استمرار اتصالات الرئيس الفرنسي ماكرون والمستشار الالماني شولتز مع الرئيس الروسي بوتين، ولهذا على مدار نشوء الأزمة طرح الاتحاد الاوروبي نفسه بوصفه وسيطا بين روسيا وأوكرانيا، وقادت فرنسا والمانيا محاولات التوسط، والاشراف على وقف اطلاق النار، حيث تشكلت ما عرف برباعية النورماندي عام 2014 في إقليم النورماندي شمال غرب فرنسا، وتضم صيغة النورماندي كل من روسيا وفرنسا والمانيا وأوكرانيا(https://bit.ly/3PQRsbz).

ويشير الجدول أدناه الى المساعدات العسكرية الغربية لأوكرانيا(https://bit.ly/3XVCcPZ)

الدولة	حجم المساعدات العسكرية
الولايات المتحدة	27,400 مليار
بريطانيا	3,710 مليار دولار
بولندا	1,800 مليار دولار

المانيا	1,190 مليار دولار
كندا	920 مليون
النرويج	320 مليون
الدنمارك	300 مليون
لاتفيا	300 مليون
جمهورية التشيك	280 مليون
السويد	270 مليون

سابعا: سيناريوهات تطور الحرب

ان تناول موضوع سيناريوهات الحرب اليوم أصبح له خصوصيته، فهذه الحرب توسعت في الهجمات الالكترونية وهناك محاولات للتحكم في الطاقة، والتهديد باستخدام الأسلحة النووية، ولكن الحروب تمر بفترات مد وجزر، حيث كان من المتوقع ان يحقق بوتين نصرا كاسحا وبوقت محدود، لكن صمود الجيش الاوكراني والامدادات الغربية غيّر هذا التوقع، كذلك الانسحاب الروسي من محيط كييف، والتركيز على الشرق الأوكراني اي إقليم دونباس.

وهناك متغيرات تؤخذ بالحسبان عند تناول سيناريوهات الحرب وهي(Hedgecock,2022,p.4):

أ. ان نماذج المساومة للحرب ترى ان القتال هو استمرار للمفاوضات، حيث يتبادل أطراف الصراع المعلومات حول قدرات بعضهم الى ان يتوصلوا الى تسوية.

ب. هناك اعتقاد لدى قادة كل من روسيا وأوكرانيا انه سيكون لديه فرصة الانتصار، ولن يهزم، وهذا يعني من المحتمل ان تستمر الحرب في المستقبل المنظور.

ت. هناك فجوة كبيرة بين المطالب الروسية والأوكرانية تجعل الامر في التفاوض صعبا، وبالتالي ليس من السهل القبول بتسوية تفاوضية.

ث. وحتى لو تم توقيع اتفاق وقف أطلاق النار، فانه من غير المرجح ان يفاوض بوتين ما دامت أهدافه لم تتحقق.

ج. وعند القاء نظرة مقارنة بين القدرات العسكرية الروسية والأوكرانية على الجدول أدناه نجد انه لامجال للمقارنة بين الطرفين، هناك فجوة كبيى لصالح روسيا، ولكن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يسعون الى سد هذه الفجوة:

جدول للقدرات الروسية الاوكر انية العسكرية والسكانية(https://cnn.it/3XZ0CZ8)

	روسيا	**أوكر انيا**
ميزانية الدفاع	154 مليار	11,8 مليار
عدد السكان	142 مليون	43,7
عدد الجنود	850 الف جندي	200 الف جندي
عدد قوات الاحتياط	250 الف جندي	250 الف جندي
الطائرات الحربية	4173	318 طائرة
الدبابات	12,420 الف دبابة	2596
المدرعات	30 الف مدرعة	12303
المدافع ذاتية الحركة	6574	1067
مدافع ميدانية	7571	2040
راجمات صواريخ	3991	490
الاسطول	605 قطعة بحرية(حاملة طائرات وحيدة، 70 غواصة، 11 فرقاطة،....الخ)	38 قطعة بحرية

ويمكن حصر سيناريوهات الحرب على النحو الاتي:

السيناريو الأول: حرب الاستنزاف

تقول أفريل هينز Avril Haines مديرة المخابرات الوطنية الأمريكية "ان روسيا ستهيمن على الشرق الأوكراني لكنها لن تكون قادرة على الذهاب أبعد من ذلك بكثير، وسوف تقع الدولتان في مأزق وصفته هينز بأنه صراع طاحن (a grinding struggle)"(Leonhardt,2022).

وفي ذات السياق يشير مايكل كوفمان رئيس برنامج الدراسات الروسية في مركز أبحاث CNA في الولايات المتحدة ان الخسائر في المعدات ستحدد الى حد كبير استدامة جهود الحرب على المدى الطويل من قبل القوات الروسية والأوكرانية، وان الصراع الان يعتمد على الاستخدام المكثف للمدفعية والقوة النارية مع عدم قدرة أي طرف على اكتساب الزخم، وبالتالي بسبب الخسائر الكبيرة في الأفراد والمعدات، وبالتالي لم تعد روسيا تمتلك القدرة العسكرية الكافية لتحقيق كامل أهدافها في أوكرانيا، وان الجيش الروسي سيجد صعوبة متزايدة في إمداد القوة البشرية والعتاد بسبب الاستنزاف المستمر، وهذا ما يتفق معه ريتشارد مور رئيس جهاز المخابرات البريطانية السري(Tayberidze,2022).

وببساطة؛ فان فكرة هذا السيناريو تتمحور حول عدم قدرة أي طرف على الحسم، وبالتالي هذا يعني استمرار الحرب لأكثر من عام، وتتبدل الهجمات بين الزيادة والنقصان، ويحقق الطرفان مكاسب في بعض الحالات وخسائر في بعض الحالات الأخرى، والسمة البارزة في هذه السيناريو عدم رغبة الطرفان في الاستسلام رغم ارتفاع تكلفة الحرب، ويراهن كل طرف على الصبر، فالرئيس الروسي سيراهن على النفس الطويل وان الدول الغربية ستتراجع في دعمها لأوكرانيا وذلك بسبب أزماتها الداخلية كالاقتصاد والطاقة، والخارجية كالتهديد الصيني.

وهذا السيناريو يعني خطوط قتال ثابتة او شبه ثابتة، واحتمال ضعيف في تحقيق نصر واضح وساحق من قبل أي من الطرفين على المدى المنظور، ويؤيد هذا السيناريو هو عدم توجيه كلا من روسيا او أوكرانيا ضربات استراتيجية تحسم الحرب.

السيناريو الثاني: اعلان بوتين وقف اطلاق النارالقبول بالتسوية

يستند هذا السيناريو على فرضية ان بوتين قد يعلن وقف اطلاق النار من طرف واحد، ومكتفيا بالانتصارات التي حققها على الأرض ويعلن الانتصار في الحرب .

وبذلك تعلن روسيا ان العملية العسكرية اكتملت، فالانفصاليون مع القوات الروسية فعليا سيطروا على دونتيسك ولوغانسك، وفعليا شبه أكتملت السيطرة الروسية على إقليم دونباس، وكذلك أصبحوا يتمتعوا بحماية القوات الروسية، خاصة بعد ايجاد روسيا ممرا بريا الى شبه جزيرة القرم التي أحتلتها هي الأخرى عام 2014.

ويدفع باتجاه هذا السيناريو ان الحرب مكلفة سواء للمنتصرين ام للمهزومين، نتيجة تدمير البنية التحتية بشكل متبادل، وحتى موارد الطرفان التي يجب استثمارها في الانتاج والتعليم والصحة تذهب للمجهود الحربي بدلا من ذلك، وهذه تكلفة مضاعفة.

وقد تلجأ روسيا لذلك في محاولة للضغط على أوكرانيا لوقف القتال وجعل الكرة في مرمى أوكرانيا في محاولة منها لكسب الجانب الأوروبي ليضغط على أوكرانيا لتقديم تنازلات فيما يتعلق بالمكاسب التي حققتها روسيا في الحرب.

ويدفع باتجاه هذا سيناريو عامل مهم؛ وهو وضع حد للاوضاع الاقتصادية التي يواجهها العالم ومنها ما يتعلق بانقطاع سلسلة التوريد العالمية للغذاء وتراجع امدادات الغاز لأوروبا خلال الشتاء القادم، وربما تراهن روسيا على ان الغرب ليس لديه الصبر الكافي في تحمل نفقات الحرب في أوكرانيا، ويضعف من فرص هذا السيناريو هو ان ساسة هذه الدول تريد للغزو الروسي ان يتم دفنه في أوكرانيا وعدم منحه مكافآت، وبالتالي أي ايقاف للحرب من جانب روسيا قد لاينهي القتال.

السيناريو الثالث: جمود الحرب

وتدور فكرة هذا السيناريو الى فشل كل من أوكرانيا وروسيا تحقيق تقدم في الحرب عسكريا، ولذلك قد يدخل الطرفان في مفاوضات من أجل الوصول الى تسوية سياسية.

وببساطة أكثر، فان هذا يعني ان كلا الطرفين اصبح لديه نقص في العتاد والامكانيات البشرية والاقتصادية.

وان الحروب دائما ما تسير الى حالة من الجمود، وان طرفي الحرب لايعترفان بخسائرهم، وبالتالي قد يستمر الصراع الى العام المقبل او بعده، وفي حال استمر صمود الأوكران في دونباس، فانه من المحتمل ان يقوموا بهجوم مضاد قد يؤدى الى مرحلة حرجة من الحرب.

ويشير مايكل كلارك المدير سابق لمركز أبحاث لندن ان الجيش الروسي حاليا أضعف من أن يحقق أهدافه في أوكرانيا، وسيواجه مشكلة في التجنيد، وحتى اذا حلت مشكلة التجنيد، فلن يصل المجندون الجدد الى ساحات المعارك حتى نهاية السنة(https://arbne.ws/3zT6QzB)، وهذا يعني الدخول في سيناريو جمود الحرب.

وان الخسائر لكلا الطرفين لم تعد متحملة وغير قابلة للتعويض وان كلا الشعبين قد ملّ الحرب، واصبحا غير مستعدين لمزيد من الخسائر بالأرواح والأموال من أجل انتصار ليس سهل.

وهذا السيناريو يتحقق اذا ما قررت الولايات المتحدة ان يكون هدفها هو تعزيز موقف أوكرانيا التفاوضي وليس النصر في الحرب.

لكن ربما الوقت قصير حاليا بالنسبة لحدوث جمود في ساحة المعركة لأن المعركة لم يمض على بدايتها الا أشهر، وأي مفاوضات ستكون صعبة بسبب غياب الثقة بين الطرفين.

وحتى اليوم فان الدول الغربية مستمرة في تقديم أسلحة نوعية لأوكرانيا مثل راجمات الصواريخ هيمارس التي يزيد مدى صواريخها أكثر من 50 ميلا.

السيناريو الرابع: انتصار أوكرانيا في الحرب

يفترض هذا السيناريو ان تنتصر أوكرانيا في الحرب، وان يتم إجبار روسيا على الانسحاب، وترنو القيادة الأوكرانية الى تحقيق النصر في الحرب ضد روسيا، فقد تحدث الرئيس الأوكراني عن حتمية انتصار أوكرانيا بالحرب على روسيا، ويعزز هذا السيناريو العقوبات الغربية التي تستهدف روسيا اقتصاديا وعسكريا، مما يضعف من قدرة روسيا الاستمرار في الحرب، وفي الوقت ذاته تشن أوكرانيا هجمات مضادة عبر راجمات صواريخ غربية ذات مديات بعيدة وتستهدف بها القوات الروسية وخطوط إمدادها، وهذا ينقل أوكرانيا من حالة الدفاع الى حالة الهجوم.

ويشير إليوت كوهين من مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن لصحيفة وول ستريت جورنال wall street journal الى " أن السيناريو الذي ربما يتم التقليل من شأنه، هو احتمال حدوث انهيارات روسية حقيقة، يمكن أن يشمل هذا رفضا واسعا للدخول في القتال أو الغياب من دون إذن أو انسحاب غير منظم(https://arbne.ws/3zT6QzB) .

وقد تبدأ أوكرانيا بتحقيق الاستقرار في خط المواجهة والبدء في تحقيق مكاسب أصغر، على الأرجح في خيرسون أو في أي مكان آخر في جنوب البلاد.

ويعزز هذا سيناريو حجم المساعدات الضخم الذي اقره الكونغرس الأميركي، والتي بلغ مجموعها حاليا منذ بدء الحرب بحوالي 54 مليار دولار (https://arbne.ws/3zT6QzB).

في هذا السيناريو ، مقاومة أوكرانية قوية بشكل غير متوقع تجبر روسيا على تنفيذ انسحاب سريع من أوكرانيا. يبدو أن هذا السيناريو تدعمه عوامل مساعده ، تشديد العقوبات الغربية على روسيا وتوفير معدات عسكرية فتاكة بشكل متزايد ، تغلب أوكرانيا على هجوم روسيا في الشرق بوجود معدات أفضل، وقيادة وتكتيكات متفوقة، وتشن أوكرانيا هجمات مضادة قوية (كما قاموا بذلك بالفعل حول خاركيف ، حيث قاموا بدفع القوات الروسية إلى الحدود(Paval,2022) .

وقد واجهت خطة روسيا سوء التنفيذ والضعف الواضح للقوات الروسية في أوكرانيا، وحتى على الأقل تقدير هناك خطأين هما تقليل من قيمة الإرادة للمقاومة والصمود في المجتمع الأوكراني، والمبالغة في الضعف السياسي والتردد(Kurnyshova,2022).

وهنا قد يتم التوصل الى اتفاق بين روسيا وأوكرانيا لانهاء الحرب، توافق أوكرانيا على البقاء خارج حلف الناتو، بينما توافق روسيا على احترام حدود البلاد قبل عام 2014 باستثناء جزيرة القرم، وقد ينصرف بوتين للاهتمام بالشأن الداخلي، وهنا تم اضعاف روسيا وثنيها عن المزيد من المغامرات العسكرية وأصبح الاتحاد أكثر تماسكا(Paval,2022).

ويواجه هذا السيناريو معضلة في القبول به في ظل امتلاك روسيا السلاح النووي، فقد قال المؤرخ نيال فيرجسون في ندوة كينجز كوليدج بلندن مؤخرا "يبدو من غير المرجح ان يقبل بوتين بهزيمة عسكرية تقليدية إذا كان لديه خيار نووي(https://bit.ly/3zgDr0K).

السيناريو الخامس: انتصار روسيا

يفترض هذا السيناريو ان تنتصر روسيا في الحرب، خاصة وان روسيا أعلنت انها تريد التخلص من النازيين المتطرفين وتجريد أوكرانيا من السلاح، وهذا يتطلب السيطرة على العاصمة كييف وخلع نظام الحكم القائم حاليا، ويعني ضمنا الانتصار في الحرب.

يمكن لبوتين ان يدعي بعض مظاهر الانتصار، بعد أن حصل على مكاسب إقليمية في شرق وجنوب شرق أوكرانيا وعزز قبضته على شبه جزيرة القرم من خلال جسر بري، وبشكل عام موقف روسيا في أوكرانيا مستقر على الرغم من أنها تنفق موارد كبيرة لتأمين مكاسبها الإقليمية(Paval,2022).

وكما أسلفنا حتى هذه اللحظة؛ فان روسيا حققت مكاسب في إقليم دونباس، لكن بتكاليف كبيرة على روسيا وكذلك على أوكرانيا.

وحتى لو تمكنت أوكرانيا من دفع روسيا الى الطريق المسدود في ساحة المعركة في الأشهر المقبلة، فان بوتين سيستمر في استخدام كل وسيلة تحت تصرفه لكي يحقق أهدافه السياسية والاستراتيجية(Hedgecock,2022,p.4).

ويراهن هذا السيناريو على حدوث انقسام في الداخل الأوكراني، بين من يؤيد استمرار الحرب، ومن يؤيد ايجاد مخرج سلمي للحرب.

ويعزز هذا السيناريو العوامل الاتية(بن سعيد،2022):

أ. تراهن روسيا على استمرار الحرب حتى شهر كانون الاول 2022 رغم المخاطر والخسائر مما قد يرفع من مخاطر ارتفاع اسعار الوقود مع حلول فصل الشتاء، واحتمالية انقطاع النفط والغاز عن أوروبا بشكل كبير.

ب. تعتقد روسيا ان هذا قد يؤدي إلى الضغط على القاعدة الشعبية والبرلمانية في الدول التي تساند أوكرانيا لانهاء الصراع عبر استسلام الأخيرة.

ح. ان الركود الاقتصادي العالمي والخسائر الاقتصادية الكبيرة التي تعيشها الدول المتدخلة بالصراع بشكل مباشر او غير مباشر، قد يدفع ذلك الى القبول بما تطالب به روسيا في روسيا.

وبالنسبة لأوكرانيا، باعتبارها أهم الوحدات الدولية، المرتبطة بهذه الأزمة، فإن أحد المسارات المستقبلية المطروحة لها هو التقسيم، ويقوم هذا

المسار على استمرار العملية العسكرية وتصعيد الهجمات، والتفاوض حول تقسيم أوكرانيا أو تغيير نظام الحكم لـ"حكم فيدرالي"، واقتطاع مدن استراتيجية لضمها لدونباس، مثل مدينتي ماريوبول في أقصى الجنوب على بحر أزوف، ومدينة أوديسا على البحر الأسود، لأنهما -وفق القناعة الروسية- جزء من التقسيم الإداري لإقليم دونباس.

الخاتمة

لقد عالجت هذه الدراسة الحرب الروسية الأوكرانية عبر قراءة في الخلفية التاريخية لها، وتسليط الضوء على طبيعة الأزمة ومصالح أطرافها، والأطراف الفاعلة في الأزمة وتحولها الى الحرب، وسيناريوهات تطورها ومساراتها، والعوامل المساعدة التي تعزز كل سيناريو.

وتوصلت الدراسة ان المتغيرات والظروف الدولية والاقليمية ساهمت في اندلاع الحرب وهذا ما يتعلق بالفرضية الاولى، أما الفرضية الثانية، فقد توصلت الى ان فهم الرئيس الروسي للمصالح الوطنية الروسية وتعرضها للخطر دفعه الى الإقدام على خوض الحرب بشكل ايجابي.

ان الحرب بين أوكرانيا وروسيا تشير الى إشكاليات متعددة، فالبعدان الأمني والقومي والجغرافيا السياسية عوامل أساسية من عوامل الحرب، ولذلك فان الفهم الأعمق للحرب يكون من خلال ما تطرحه هذه العوامل، ونشير هنا الى ما يلي:

أ. ان مفاهيم المصلحة القومية واعتبارات القوة والتوسع والعلاقة الصراعية بين الدول لازالت الاساسيات التي تحكم العلاقات بين الدولة، وان المصالح المشتركة واليات التعاون ودور المنظمات الدولية تأثيرها محدود وهي من افتراضات المدرسة الليبرالية وهو ما حاولت ان تعالجه الورقة، فالقوة هي المحرك للحرب كما الأمن والأحلاف والتوسع عوامل أساسية في تفسير ما يحدث، فروسيا تخشى من التحاق أوكرانيا بالاتحاد الأوروبي والناتو، وما يمثل ذلك من مخاطر استراتيجية وأمنية على مصالح روسيا، بل وتهديد لأمنها كما يتصوره القادة الروس، وكذلك مسألة نشر صواريخ الناتو في المنطقة وغيرها من القضايا التي ترتبط بما يسمى بالمصالح العليا High Politics للدول.

ب. على الجهة الأخرى، فان الأوروبيين يخشون من روسيا وتمددها في المنطقة، وكذلك الأمريكيين، فاحتلال روسيا لأوكرانيا إن حدث، فهذا يعني تهديد بقاء دول أوروبية أخرى أيضا منها دول البلطيق وجورجيا، وهذه هواجس تشغل الأوروبيين، وبينما تسعى أوكرانيا للانضمام لحلف الناتو وللاتحاد الأوروبي بغية تعزيز قوتها، وحماية أمنها القومي، فان ذلك يعني ضمنا ان تصبح حدود الاتحاد الأوروبي على أبواب روسيا.

خ. ان المصالح الوطنية العليا والأمن والقوة تعد محرك حقيقي لكل طرف له علاقة بالحرب، وهي المدخل لفهم وتحليل الحرب.

د. ان نجاح المساعي الدبلوماسية والحلول السلمية مرتبط بمدى تحقيق كل طرف لمصالحه وأهدافه، وبمعنى آخر، فان المفاوضات بين روسيا والناتو، وكذلك محاثات بين روسيا ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا التي جرت، وفشلت، بسبب عدم تحقيقها المصلحة القومية لكل طرف(http://bitly.ws/ntJG)؛ فروسيا تريد ضمانات أمنية لها، وهو ما صرح به سيرغي ريابكوف نائب وزير السياسة الخارجية الروسي، بل ان السفير الروسي أنطونوف لخّص الأمر على النحو الآتي(http://bitly.ws/ntJG):

ذ."ان استمرار الغرب في نهج خلق التهديدات العسكرية لروسيا، سيستدعي رد موسكو على هذه التهديدات، وخلقها نقاط ضعف للغرب".

وتبقى الحرب الروسية الاوكرانية بحاجة الى مزيد من البحوث والدراسات للاجابة على تساءلات عديدة مثل تأثيرها على النظام الدولي، وتوزيع القوة فيه، وكذلك الموقف الصيني وإمكانية تغيره تجاه الحرب، كذلك تأثير الحرب على تطور تكنولوجيا الطاقة النظيفة والتغير المناخي، وسياسات الطاقة ككل، وحتى سياسات الردع النووي وغيرها الكثير من التساؤلات.

المصادر والمراجع

أوليفر كارول.(2021). تساؤلات حول الحشد العسكري الروسي على حدود أوكرانيا. في صحيفة الاندبندنت العربية، من موقع http://bitly.ws/ncXr

بن سعيد، م. (2022) .قراءة استراتيجية لسيناريوهات نهاية الحرب الروسية الأوكرانية من الحل الدبلوماسي إلى مستنقع الجوع والصقيع. صحيفة الوطن العمانية، متاح على الرابط https://alwatan.com/details/473190

كازانوف، أ. (2015). المصالح الحيوية: الأبعاد التاريخية والاستراتيجية للأزمة الروسية الأوكرانية. مجلة اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد 7، 74-76.

كيربي، ب .(2022). هل تستعد روسيا لغزو أوكرانيا. في BBC، من موقع https://www.bbc.com/arabic/world-59450489

المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات. (2022). الأزمة الأوكرانية . "نورد ستريم 2"، البدائل والانعكاسات على إقتصاد ألمانيا. وحدة الدراسات والتقارير.

عبدالحي، و. (2022). انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العالم العربي والقضية الفلسطينية. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

علي، آ. (2017). ازمة القرم وتداعياتها على العلاقات الروسية – الاوكرانية. مجلة دراسات دولية، 68(2) ، 149-187.
صفية، د. (2019). انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الروسية الغربية (2013-2018). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، الجزائر.
صلاح، م. (2019). العودة مجددا .. روسيا وأوكرانيا بين اتفاق النورماندي ومينسك، المركز العربي للبحوث والدراسات. في http://www.acrseg.org/41280
الخيري، ن. (2015). الأزمة السياسية في أوكرانيا وتجاذبات الشرق والغرب. المجلة السياسية والدولية، (26-27)، 19-48.

المو اقع الالكترونية

الاتحاد الأوروبي يمدد مجددا العقوبات الاقتصادية على روسيا لستة أشهر.(2018). في فرانس 24. من موقع http://bitly.ws/ns9e
ماكرون وميركل وزيلنسكي يدعوون روسيا الى سحب قواتها من الحدود مع أوكرانيا .(2022). في فرانس 24. من موقع http://bitly.ws/mXK5
موسكو ترد على العقوبات الأميركية.. طرد دبلوماسيين وحظر دخول مسؤولي. (2021) في العربي الجديد، من موقع http://bitly.ws/ncZ3
واشنطن تعلن حزمة مساعدات عسكرية جديدة لأوكرانيا. ما الأسلحة التي تضمها؟ .(2022). في cnn، من موقع https://cnn.it/3NSWaFM
الكرملين: بوتين وماكرون ناقشا أوكرانيا وتفعيل صيغة النورماندي .(2019). في أوكرانيا برس. من موقع http://ukrpress.net/node/9369
فورين أفيرز: هذا ما يريده بوتين حقا في أوكرانيا من اوروبا .(2021). في 180، من موقع https://180post.com/archives/24485 .
حرب محتملة بين روسيا وأوكرانيا.. فهل تنجح أوروبا في منعها؟ .(2018). في دويتشه فيله. من موقع http://bitly.ws/ncSj
خمسة سيناريوهات للمرحلة المقبلة من الحرب الروسية على أوكرانيا .(2022). في الحرة. من موقع
https://arbne.ws/3zT6QzB
ألمانيا تطرد دبلوماسيَين روسيَين إثر قتل معارض شيشاني بأمر من موسكو على أراضيها .(2021). في فرانس 24. من موقع http://bitly.ws/neAd
أوكرانيا تدعو الأطلسي إلى رفض أي طلب روسي للحصول على "ضمانات. (2021). في هيئة الاذاعة والتلفزيون السويسرية. من موقع http://bitly.ws/nqwP
أوكرانيا تصدر مذكرة اعتقال بحق الرئيس المعزول يانكوفيتش.(2014). في البي بي سي. من موقع
https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2014/02/140224_ukraine_russia_ambassador

References

Allan, D. (2022) .The Minsk Conundrum: Western Policy and Russia's War in Eastern Ukraine. Research Paper, Ukraine Forum, Chatam House. Retrieved from https://bit.ly/3A5UZgo.

Antunes, S and Isabel Camisão. (2018) .Introducing Realism in International Relations Theory. E-International Relations. Retrieved from https://www.e-ir.info/pdf/72860.

Bentzen, N. (2020) .Ukraine: The Minsk agreements five years on. AT A GLANCE Plenary – March 2020, Retrieved from https://bit.ly/3Ra1NR5

Blanchard, O and Jean Pisani-Ferry. (2022) .Fiscal support and monetary vigilance: economic policy implications of the Russia-Ukraine war for the European Union. Policy Contribution, 22 (6), Bruegel.

Fella, S. (2022) .The EU response to the Russian invasion of Ukraine. Common library Research Brief, Research Briefing, Number 09503 Retrieved from https://commonslibrary.parliament.uk/research-briefings/cbp-9503.

Hedgecock, K & Robert Person.(2022) .Bargaining with Blood: Russia's War in Ukraine. CSDS POLICY BRIEF, Centre for Security Diplomacy and Strategy, BRUSSELS SCHOOL OF GOVERNANCE, 6 April.

Kotoulas, I, Wolfgang Pusztai. (2022) .Geopolitics Of The War In Ukraine. Fainst Report, Foreign Affairs Institute, Greece, Retrieved from Https://Bit.Ly/3dgsy2nm.

Kurnyshova, Y, Taras Shevchenko.(2022) .PARADOXES OF RUSSIA'S WAR AGAINST UKRAINE: can political science help?. Barcelona centre for International Affairs (CIDOB opinion 715. APRIL, Retrieved from https://bit.ly/3Cjzfk7.

Leonhardt, D. (2022) .Three War Scenarios And what will influence the outcome in Ukraine. Retrieved from https://www.nytimes.com/2022/07/06/briefing/ukraine-war-three-scenarios.html

Paval, B, Peter Engelkl, and Jeffrey Cimmino .(2022). Four ways the war in Ukraine might end. Atlantic Council. Retrieved from https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/four-updated-ways-the-war-in-ukraine-might-end/.

Pechlivanisr, P .(2012). Anarchy and War: A Critique of Waltz's Third Image. E-International Relations, Retrieved from https://www.e-ir.info/pdf/24043.

Richter, W .(2022). NATO-Russia Tensions: Putin Orders Invasion of Ukraine: With the European Security Order in Shambles. SWP Comment, No.(16), March.

Shyrokykh, K. (2018) .The Evolution of the Foreign Policy of Ukraine: External Actors and Domestic Factors. Europe-Asia Studies 70(5).

Talmazan, Y. (2022) .Putin say Russia doesn't want war with Ukraine but urges West to meet his demands quickly. Retrieved from https://www.nbcnews.com/news/world/putin-russia-ukraine-war-demands-nato-biden-rcna9753.

Tayberidze, V. (2022). Interview: Military Analyst Says Russia's Invasion Of Ukraine Is Now A 'War Of Attrition'. Radio Free Europe.

Websites

Conflict in Ukraine .(2022). In Center for Preventive Action. Retrieved from https://www.cfr.org/global-conflict-tracker/conflict/conflict-ukraine

Explained: The Toll Of Putin's Invasion On Ukraine And The World As War Completes 100 Days .(2022). In outlook. Retrieved from https://bit.ly/3dOtzEl

Impact of the Ukraine-Russia conflict on global food security and related matters under the mandate of the Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO) .(2022). Retrieved from. At www.fao.org

Russia's Invasion of Ukraine: Overview of U.S. Sanctions and Other Responses .(2022). In Congressional Research Service. Retrieved from https://crsreports.congress.gov.

US and Russia agree to talk as Putin hits out on Ukraine .(2021). In bbc. Retrieved from https://www.bbc.com/news/world-europe-59766810

The Crisis in Ukraine: Implications of war for global trade and development .(2022). In World Trade Organization Retrieved from impact ukraine422_e.pdf (wto.org).